فضائلُ رمضانَ (١)

الحمدُ للهِ، الذي وفقَ لبُلوغِ شهرِ رَمَضَانَ، وهيَّأَ أسْبَابَ المَغْفِرَةِ والرضوانِ، أحمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشكرُهُ على نِعْمَةِ الهِدَايَةِ والإيمانِ، وأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهادةً أدْخِرُهَا ليومِ الجزاءِ والإحسانِ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ، بَيَّنَ طَرِيقَ الهُدَى والرَشَادِ، وحَذرَ مِنَ الضَّلالِ والعِصيانِ، صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبِهِ البررةِ الكِرامِ وسَلمَ تسْليماً كثيراً.

أمَّا بَعدُ:

فاتَّقوا اللَّهَ – مَعَاشِرَ المُؤمنينَ-، واغتنموُا مَوَاسِمَ الخيراتِ فهي فُرصٌ سَوانِحٌ، بينما الموسِمُ مُقبِلٌ إذْ هوَ رائحٌ، فيَا للهِ كَمْ تُستودَعُ فيها مِنْ أجورٍ، وكمْ تَخِفُّ فيها مِنْ أوزارٍ تَقْصِمُ الظُهُورُ.

لقدْ نزَلَ بساحتِكُم - عِبادَ اللهِ - تاجُ المَواسِمِ، وشَهْرُ الحَسَنَاتِ والمكارِمِ، ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٥].

أظلكُمُ شهرُ المنحِ والعطايا، شهرٌ تُفتحُ فيه أبوابُ الجنة، وتُغلَق أبوابُ النار، فيهِ ليلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شهرٍ، مَنْ حُرِمَ خيرَهَا فقدْ حُرِمَ الخيرَ كُلْهُ ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [القدر: ٣].

شَهْرٌ عَظَّمَهُ اللهُ تعالى وبارَكُهُ، وضَاعَفَ أجرَهُ قالَ - صلى الله عليه وسلم-: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي**

(١) خطبة الجمعة ١٤٤٥/٨/٢٧هـ للشيخ محمد السبر https://t.me/alsaberm malsaber.com

بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» متفقٌ عليهِ.

شَهْرُ المغفرةِ، وإقالةِ العثرةِ، ففي الصحيحينِ أنَّ النبيَ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيلةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». وقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «**وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**». رواهُ مُسْلِمٌ.

إنَّهُ مَيْدانٌ يَتنافَسُ فيه المتنافسونَ ومضمارٌ يتسابقُ فيهِ الصَالحونَ، فقد: «**كان جبريلُ -عليه السلام- يُدارِسُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فيهِ القرآن**»، وَكَانَ السَلفُ -رَحمهم الله- إذا جاءَ رمضان تركُوا الحديثَ وتفرَّغوا لقراءة القرآن.

جَعَلَهُ اللهُ مَجَالاً لتحقيقِ التقوَى، وتزْكِيةِ النفوس، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣].

مَوسِمٌ تصفُو فيهِ القُلُوبُ وتتهذَّبُ الأخلاق، قال نبيكُم -صلى الله عليه وسلم-: «**مَنْ لم يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ فليس لله حاجةٌ في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه**». رواهُ البُخَارِيُّ.

شَهْرُ الجودِ والمواساةِ، يُواسَى فيهِ الفُقراءُ والبُؤساءُ، فقد كَانَ -صلى الله عليه وسلم-: «**أجودَ الناسِ وكانَ أجوَدَ مَا يكونُ في رمضانَ**».

وأنتمْ مُقبلونَ -عِبَادَ اللهِ- على شَهْرٍ عَظِيمٍ، ووافدٍ كريمٍ، أظلَ زمَانُهُ، وقرُبُ أوانُهُ، فأخلِصُوا للهِ دِيْنَكُم، وَحقِّقُوا المُتابعَة لنبيكم، وتخلَّصُوا مِنْ أدرَانِ الذُنُوبِ؛ فإنَّها مُقعِدةٌ عَنْ الطاعاتِ، وصَادَةٌ عَنْ القُرُبَاتِ، فأعِدّوا العُدَةَ لصِيامِ رَمَضَانَ وقِيامِهِ، وتعرّضُوا لأسبابِ رحمةِ رَبِكُم بالتماسِ مَرْضَاتِهِ، وبادِرُوا بالأعمالِ الصَالِحَةِ؛ فإنَّهَا التِجَارةُ الرَابِحَةُ، واغْتَنموا حيَاتَكُم قبلَ انتِهَائهَا، ونِعَمَكُم قبلَ زَوَالِهَا، وَعَافيَتَكُم قبلَ تحوّلِهَا؛ واسْتَبِقُوا الخيراتِ مَا دُمْتُم في زَمنِ الإمْهَالِ، وتزودُوا قَبلَ الرحِيلِ والانتقالِ، وَمَنْ مُدَّ لَهُ في أجلِهِ وَبلغَ رَمضانَ؛ فليحمدِ اللهَ على بُلُوغِهِ، وليعملْ فيهِ عَمَلَ مَنْ يظنُ أنَّهُ لَنْ يَبْلُغَهُ مَرْةً أُخْرَى. **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [ال عمران: ١٣٣].

اللهُمَّ اجْعَلنا لنفحَاتك مُتعرِّضين، ولمغفرتِكَ مُسارِعينَ، وَوفِّقنَا لصالحِ العملِ، واقبلنا اللهُمَ فيمنْ قُبِلَ.

أقوُلُ قولي هَذا، وأسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولكُم ولسائرِ المُسلمينَ من كُلِ ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفِرُوهُ، إنهُ هوَ الغفورُ الرحيم.

الخُطبةُ الثَّانية

الحمْدُ للَّهِ وكفى، وسَلامٌ على عِبادِه الذينَ اصطفى، وبَعدُ؛ فاتقوا اللهَ حقَّ التقوى، وراقبوه في السرِ والنجوى، وَاسْعَدُوا بشهرِكِم -أيَّها المسلمونَ-، وأودِعُوا فيهِ مِنَ الصْالِحاتِ والقُرُبَاتِ مَا تسْتَطيعوُنَ، قبلَ أنْ يُحالَ بينكُم وبينهُ، وسَلُوا اللهَ الإعَانَةَ على ذِكْرِهِ وشكرِهِ وحُسْنِ عِبَادَتِهِ.

اللهُمَّ كمَا بلغتنا رَمضَانَ، فأعنَا على صِيامِه وقيامِه إيمانًا واحتسابًا، واجْعَلْنَا ممنْ صَامَ الشهرَ وَاستكملَ الأجرَ وفازَ بليلةِ القدرِ يَا ذَا الجلالِ والإكرامِ.

اللهُمَّ أعِزَّ الإسْلامَ والمُسلمينَ، واجْعلْ هَذَا البلدَ آمنًا مُطمَئنًّا وسَائرَ بِلادِ المُسْلِمينَ.

اللهُمَّ آمنَّا في أوطانِنَا، وأصْلحْ وُلاةَ أمُورِنَا.

اللهُمَّ وفِّق خَادِمَ الحَرَمينِ الشريفينِ، وَولِيَ عَهدِهِ لمَا تُحبُ وترضى، يَا ذَا الجلالِ والإكرامِ.